



عندما يتحول المحلل إلى سلاح غير تقليدي

قراءة في أنموذج المحلل السياسي
الإيراني (حسن أحمديان)

إعداد: فراس الهورامي



الملخص

في زمن الفوضى الإعلامية والاستقطاب الحاد، أصبح المشاهد يميز بسرعة بين المحلل الذي يتحدث انطلاقاً من فهم وقناعة وطنية، وبين من يمارس دوراً وظيفياً يخدم أجندات خارجية أو حزبية. وفي خضم هذا المشهد، برزت نماذج استطاعت أن تفرض احترامها بأسلوب هادئ، متزن، وقائم على الحجة والمنطق، بعيداً عن الانفعال أو المزايدات.

لقد شاهد الجميع ذلك الشخص المثقف والهادئ الذي يستخدم المنطق والحجج الإقناعية ليدافع عن قضية بلاده وحقها الشرعي في الدفاع عن نفسها وسط حلقة نارية تعج بمحللين مختلفي التوجهات والانفعالات؛ إنه المحلل السياسي الإيراني حسن أحمديان، الذي استطاع بأسلوبه المتزن أن يفرض حضوره واحترامه حتى على من يختلف معه سياسياً أو فكرياً.

قد يظنها البعض بأنها مقالة إعجاب، لكنها بالحقيقة، مقالة فكرية أخلاقية توضح أهمية المهنية الوطنية لدى المحلل ودوره الحيوي في الحروب الحديثة. إن ما يلفت الانتباه في هذا النموذج ليس فقط طبيعة المواقف التي يطرحها، بل الطريقة التي يطرح بها تلك المواقف؛ إذ لا يعتمد على الصراخ



أو المقاطعة أو الخطابات العاطفية الحادة، بل على هدوء الأعصاب، وترتيب الأفكار، والاستناد إلى الوقائع والسياقات التاريخية والسياسية والقانونية. وفي زمن أصبحت فيه كثير من المنابر الإعلامية ساحات للضحيج والانفعال، يظهر هذا النوع من المحللين بوصفه نموذجًا يعيد الاعتبار لفكرة «المحلل المهني الوطني» القادر على الدفاع عن قضايا وطنه دون أن يفقد اتزانه أو احترامه لعقل المشاهد.

لقد أثبتت مثل هذه النماذج أن الدفاع عن الوطن لا يعني الانحدار إلى مستوى الشتائم أو التطويل الأعمى، بل يمكن أن يكون دفاعًا عقلانيًا يقوم على الحجة والإقناع وفهم توازنات القوة والمصالح الدولية. فالمحلل الحقيقي لا يكتفي بترديد الشعارات، وإنما يشرح ويفسر ويفكك الأحداث، ويمنح المتلقي أدوات للفهم لا مجرد عبارات للاستهلاك الإعلامي. ومن هنا تتجلى الفجوة الكبيرة بين «المحلل الوطني»

و«المطبل السياسي». فالأول يمتلك مشروع فهم ورؤية وموقفًا نابغًا من قناعة وهوية وطنية، بينما يتحول الثاني إلى مجرد أداة تردد ما يُطلب منها وفق التمويل أو الاصطفاف السياسي. المحلل الوطني قد يختلف الناس معه، لكنهم يحترمون منطقته وثقافته ووثباته، أما المطبل فلا يترك سوى الضحيج وفقدان الثقة بالمهنة نفسها.

«لقد شاهد الجميع ذلك الشخص المثقف والهادئ الذي يستخدم المنطق والحجج الإقناعية ليدافع عن قضية بلاده وحققها الشرعي في الدفاع عن نفسها وسط حلقة نارية تعج بمحللين مختلفي التوجهات والانفعالات؛ إنه المحلل السياسي الإيراني حسن أحمديان، الذي استطاع بأسلوبه المتزن أن يفرض حضوره واحترامه حتى على من يختلف معه سياسيًا أو فكريًا.»

إن أكثر ما يمنح النموذج الوطني للمحلل قيمته هو أنه يجعل المشاهد

يشعر بالفخر تجاه مهنة التحليل السياسي والاستخباري؛ لأن المحلل هنا لا يبدو كبائع مواقف أو موظف دعاية، بل كشخص



يملك معرفة وثقافة وقدرة على الدفاع عن قضايا بلاده بكرامة وثقة ووعي. وفي عالم تتزايد فيه حملات التضليل والاستقطاب الإعلامي، تصبح الحاجة أكبر إلى محللين يمتلكون الشجاعة الفكرية والالتزان المهني، لا إلى أصوات مرتفعة تخدم من يدفع أكثر.

المحلل: أداة قتالية غير تقليدية

مثلما تستثمر الدول في تطوير تكنولوجياتها الحديثة ومنظومات التسليح المختلفة، وتسعى إلى تعزيز قدراتها الدفاعية والهجومية عبر التعاقدات والتحالفات ونقل الخبرات، فإنها في المقابل تستثمر أيضًا في بناء «العقل التحليلي» القادر على فهم التهديدات، وتفسير التحولات، واستشراف ما قبل الحدث. وهنا يظهر دور المحلل السياسي أو الاستخباري أو غيره من أنواع المحللين المتخصصين.

وبالطبع، توجد فروقات جوهرية بين المحلل السياسي والمحلل الاستخباري وغيرهما، سواء في طبيعة بيئة العمل، أو نوعية المعلومات المتاحة، أو طبيعة المنتجات التحليلية المطلوبة. فالمحلل الاستخباري يتعامل غالبًا مع معلومات حساسة ومغلقة ويعمل ضمن بيئة أمنية معقدة، بينما يتحرك المحلل السياسي ضمن فضاء إعلامي ومعرفي أوسع. إلا أن جوهر المهمة يبقى واحدًا: تحويل المعلومات إلى فهم، والفوضى إلى صورة يمكن استيعابها واتخاذ القرار على أساسها.

لكننا في هذا النقاش لا نركز فقط على الوظيفة بوصفها توصيفًا إداريًا أو مهنيًا، بل على «ماهية» هذه الشخصية؛ تلك الشخصية التي تحولت في العصر الحديث إلى ما يشبه أداة قتالية غير تقليدية.

نعم، المحلل وظيفته، لكن التطورات الحديثة أثبتت أن المحلل لم يعد مجرد موظف يجلس خلف مكتب ليقرأ الأخبار





أو يكتب التقارير، بل أصبح عنصرًا مؤثرًا في معادلات القوة والصراع وصناعة الإدراك العام. فالحروب الحديثة لم تعد تعتمد فقط على الصواريخ والطائرات والدبابات، بل على القدرة في تفسير الأحداث، والتأثير على الوعي، وتوجيه الإدراك، وصناعة القنوات، وإدارة الروايات المتنافسة.

ولهذا لم تعد الدول تنظر إلى التحليل بوصفه عملاً ثانويًا أو إعلاميًا هامشيًا، بل بوصفه جزءًا من منظومة الأمن القومي وإدارة الصراع.

إن المحلل الحقيقي يشبه إلى حد بعيد «نظام إنذار مبكر فكري»، لكنه في الوقت نفسه قد يتحول إلى سلاح تأثير استراتيجي عندما يمتلك المعرفة والهدوء والقدرة على الإقناع. ولهذا نرى في نموذجنا كيف يمكن لمحلل واحد يمتلك الحجة





والثقافة والثبات أن يؤثر في الرأي العام أكثر من عشرات الخطابات الانفعالية.

وفي المقابل، فإن خطورة هذه المهنة تظهر عندما يفقد المحلل استقلاله المهني ويتحول إلى أداة دعاية أو تاجر مواقف؛ عندها يصبح عنصر تضليل لا عنصر وعي، ويغدو جزءاً من الحرب النفسية ضد مجتمعه بدل أن يكون خط دفاع فكري عنه.

لذلك، فإن المحلل ليس مجرد ناقل معلومات، بل هو عقل يشتبك مع الواقع، ووسيط بين الحدث والفهم، وعنصر فاعل في معركة الوعي والإدراك التي أصبحت واحدة من أخطر معارك العصر الحديث.

الدفاع عن الوطن دون فقدان المهنية: الملامح الرئيسية للمحلل الوطني

كثيراً ما نرى على شاشات التلفاز من يطلق على نفسه صفة «المحلل السياسي»، لكنه في الحقيقة يبدو أقرب إلى «ناشط حزبي غاضب» منه إلى محلل يمتلك أدوات الفهم والتفسير والتقدير. فالمحلل الحقيقي لا يُقاس بحدة صوته أو كثرة مقاطعاته أو اندفاعه العاطفي، بل بقدرته على تقديم فهم متزن للأحداث، والدفاع عن قضايا بلده بعقلانية ومعرفة ومهنية.

صحيح أن المحلل يجب أن يتحلى بالموضوعية، لكن الموضوعية لا تعني أن يكون بلا هوية أو بلا انتماء وطني. فلكل محلل خلفية حضارية ووطنية وثقافية تنعكس على طريقة

«الحروب الحديثة لم تعد تعتمد فقط على الصواريخ والطائرات والدبابات، بل على القدرة في تفسير الأحداث، والتأثير على الوعي، وتوجيه الإدراك، وصناعة القناعات، وإدارة الروايات المتنافسة. ولهذا لم تعد الدول تنظر إلى التحليل بوصفه عملاً ثانوياً أو إعلامياً هامشياً، بل بوصفه جزءاً من منظومة الأمن القومي وإدارة الصراع.»



فهمه للأحداث وتفسيره لها، وحتى المحللون الغربيون الذين يظهرون في كبريات القنوات الدولية يدافعون بصورة مباشرة أو غير مباشرة عن مصالح دولهم ورؤيتها للعالم. لكن الفارق الحقيقي يكمن هنا: هل يدافع المحلل بعقل ومنطق وحجة؟ أم يدافع بالصراخ والانفعال والتبرير الأعمى؟

إن الناس قد تختلف مع المحلل سياسياً أو فكرياً، لكنها غالباً ما تحترم الشخص الذي يمتلك موقفاً واضحاً ومدعوماً بالمعرفة والالتزان. ومن هنا تتضح ملامح «المحلل الوطني» الذي يدافع عن قضية بلده العادلة دون أن يفقد مهنيته أو يتحول إلى أداة دعاية وتطويل، كما يلي:

يدافع بالحجة لا بالصوت العالي. المحلل الوطني يستند إلى الوقائع والمنطق والسياقات التاريخية والسياسية، ويقدم تفسيراً وتقديراً للأحداث، لا مجرد أوصاف وانفعالات. أما عندما يتحول الدفاع عن الوطن إلى مجرد رفع للصوت وتكرار الشعارات

وتقديم المعلومات الوصفية بدلاً من التفسير التقديري، فإن المحلل يفقد قيمته المهنية ويتحول إلى «مطبل» لا يضيف وعياً ولا معرفة.

يبسط التعقيد ولا يختزل الأحداث بشعارات. من مهام المحلل الحقيقية أن يشرح التعقيدات للمتلقى ويحول المشهد المعقد إلى صورة قابلة للفهم. فالأحداث السياسية والأمنية ليست دائماً

«المحلل الحقيقي يشبه إلى حد بعيد «نظام إنذار مبكر فكري»، لكنه في الوقت نفسه قد يتحول إلى سلاح تأثير استراتيجي عندما يمتلك المعرفة والهدوء والقدرة على الإقناع. ولهذا نرى في نموذجنا كيف يمكن لمحلل واحد يمتلك الحجة والثقافة والثبات أن يؤثر في الرأي العام أكثر من عشرات الخطابات الانفعالية.»

أبيض أو أسود، والمحلل المهني هو من يساعد الجمهور على فهم التداخلات والسياقات، لا من يختزل كل شيء بجمل دعائية وشعارات جاهزة.



يعترف بالأخطاء ولا ينكر الحقائق. المحلل الوطني لا يعني أنه يبرر كل شيء أو ينكر الأخطاء حتى لو كانت واضحة للجميع. بل إن من أهم صفاته الشجاعة الفكرية والقدرة على الاعتراف بوجود أخطاء أو إخفاقات، حتى لو كانت صادرة عن قيادة بلده أو الأطراف التي يتفق معها. لأن إنكار الحقائق يفقد المحلل مصداقيته، بينما يعزز الاعتراف الموضوعي ثقة الجمهور به. يخدم الوعي العام لا الممول. المحلل الحقيقي يمثل خط دفاع فكري ووطني يحمي الوعي العام من التضليل والتلاعب، ويساهم في بناء فهم أعمق للأحداث. أما عندما يصبح همه إرضاء الجهة الممولة أو الترويج لأجندات معينة على حساب الحقيقة، فإنه يتحول من محلل إلى أداة دعائية فاقدة للاستقلال المهني.

يحترم عقل الجمهور. الجمهور اليوم لم يعد متلقياً سلبياً كما كان في السابق، بل أصبح يتابع ويقارن ويحلل ويصل إلى مصادر متعددة للمعلومات. لذلك فإن المحلل الذي يستخف

بعقول الناس أو يحاول تمرير روايات ضعيفة رغم وضوح الحقائق، يفقد احترام الجمهور سريعاً. أما المحلل المهني فيدرك أن احترام عقل المتلقي جزء أساسي من احترام المهنة نفسها.

ونصيحتي لكل محلل سياسي أو استخباري، بأن الدفاع عن الوطن لا يتعارض مع المهنة، بل قد يكون أحد أرقى صورها عندما يُمارس بوعي

ومعرفة وصدق. فالمحلل الوطني الحقيقي ليس من يهاجم الآخرين بلا توقف، ولا من يبرر كل شيء بلا تفكير، بل من

“القوة اليوم لم تعد تُقاس فقط بمنظومات السلاح التقليدي، بل أيضاً بقدرة الدول على إنتاج رواية متماسكة، والدفاع عنها بأشخاص يمتلكون المعرفة والالتزان والقدرة على الإقناع. ومن هنا تبرز أهمية النماذج المهنية الرصينة التي تدافع عن قضايا أوطانها بعقلانية وثقة ووعي، لا بالصراخ والانفعال والشعارات الجوفاء.”



يملك القدرة على تقديم موقف وطني رصين قائم على الفهم والحجة والالتزان.

الخاتمة

كما أشرنا سابقًا، فإن الهدف من هذه المقالة لا يتمثل في الترويج أو الدفاع عن نموذج بعينه، بقدر ما يتمثل في تسليط الضوء على نوعية من المحللين الوطنيين الذين يعيدون الاعتبار لمهنة التحليل السياسي والاستخباري، ويجعلوننا نشعر فعلاً بالفخر بالانتماء إلى هذه المهنة.

إن جوهر هذه الفكرة يتمحور حول محاولة إعادة تعريف صورة «المحلل» بمختلف تخصصاته، بعد أن فقدت هذه الصورة جزءًا كبيرًا من هيبتها نتيجة الضجيج الإعلامي، والاستقطاب الحاد، والتوظيف السياسي والدعائي الذي حوّل بعض المنصات إلى ساحات للصراخ أكثر من كونها فضاءات للفهم والتفسير. فالمحلل الحقيقي ليس كائنًا محايدًا بلا هوية أو انتماء، لأن ذلك غير واقعي أصلاً، بل هو شخص يمتلك وعيًا وطنيًا وقناعة فكرية، لكنه في الوقت نفسه يحافظ على أدواته المهنية، وقدرته على التفكير النقدي، والتفسير الموضوعي للأحداث. ومن هنا تبرز الحاجة إلى التمييز بين «المحلل الوطني» الذي يعمل ضمن بيئات تحليلية مختلفة دفاعًا عن مصالح بلده وقضاياها، وبين «المحلل المطبل» الذي يتحول إلى أداة دعائية تخدم أجندات سياسية أو إعلامية أو تمويلية، حتى وإن كان ذلك على حساب الحقيقة أو المصلحة الوطنية.

لقد ساهم العصر الرقمي الحديث في رفع مستوى إدراك الجمهور، الذي لم يعد متلقيًا سلبيًا كما كان في السابق، بل أصبح أكثر قدرة على التدقيق والتحليل واكتشاف التناقضات والخطابات الموجهة. ولذلك، فإن النموذج التقليدي للمحلل بوصفه ناقلًا للمعلومات أو مجرد شارح للأحداث، لم يعد كافيًا



في معركة الإدراك والوعي العام، وهي المعركة التي أصبحت تمثل أحد أهم ميادين الصراع في العصر الحديث. فالقوة اليوم لم تعد تُقاس فقط بمنظومات السلاح التقليدي، بل أيضًا بقدرة الدول على إنتاج رواية متماسكة، والدفاع عنها بأشخاص يمتلكون المعرفة والالتزان والقدرة على الإقناع. ومن هنا تبرز أهمية النماذج المهنية الرصينة التي تدافع عن قضايا أوطانها بعقلانية وثقة ووعي، لا بالصراخ والانفعال والشعارات الجوفاء. وفي الختام، فإن قيمة المحلل الحقيقي لا تُقاس بمدى صخبه، ولا بعدد المرات التي يهاجم فيها خصومه، بل بقدرته على تقديم فهم عميق وמתزن يساعد الجمهور على إدراك الواقع والدفاع عن قضايا وطنه بكرامة ووعي ومسؤولية. فالمحلل الذي يحترم مهنته يرفع من قيمة التحليل نفسه، بينما يحولها المأجورون إلى مجرد منصة للبيع السياسي والإعلامي.